العذاب الحلو

سالي محمد غانم

obeikandl.com

اسم الكتاب : العذاب الحلو

اسم الكاتب : سالي محمد عانم

رقم الإيداع : ٢٠١٥/٧٥٩٨

الترقيم الدولي : 9789778518054

الطبعة الأولى : ٢٠١٥

إخراج : هيام فهيم

صادر عن : مؤسسة رَحمَة كُتَّاب للثقافة والنشر

١٥ ش السباق – حول المريلاند – مصر الجديدة

www.za7ma-kotab.com

www.facebook.com/za7ma

za7ma-kotab@hotmail.com

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة رَحمَة كُتَّاب للثقافة والنشر

المشهرة قانونًا بسجل تجاريّ رقم / ٨٤٤٨٦

مؤسسة رحمة كتاب للثقافة والنشر

مقدمة

"من رحم الألم يولد الإبداع ... وأسمى معانى الإنسانية العذاب من أجل هدف ، من أجل فكرة ، من أجل شخص ، من أجل شعور إنسانى ، وحينها يكون للعذاب معنى ... يكون له طعم .. طعم حلو .

تعودت منذ الصغر أن أعذب نفسى إلى أن احترفت العذاب بل واستوحش يوما لا أفعل ذلك إلى أن أصبح العذاب متعة ، لست أذكر متى كان وعيى أنه عذاب بهدف ... عذاب من أجل شيء ... عذاب كى أربيها وأركبها (أعنى نفسى).

مر على بعض الوقت ظننت فيه أنه عـــذاب لأننى لا أحب نفسى وأن سعادتى فى لومها وحرمانها.

وكانت كتب د.مصطفى محمود - رحمه الله - مصباحا أنار لى طريق .. طريق المعرفة ، فعرفت يقينا أن عذاب المرء لنفسه وحرمانه لها مما تريد قوة ، صبر ، وإيمان .. وبدأت من بعدها رحلة العذاب الحلو" .

obeikandl.com

عن الكاتبة

- سيدة مصرية متزوجة وأم لطفل.
- حاصلة على بكالوريوس الهندسة ، تخصص هندسة طبية حيوية.
- دبلوم الهندسة الادارية من كلية الهندسة جامعة القاهرة.
- مسجلة باحث للحصول على درجة الماجيستير فى المخاطر الهندسية.
- عملت فى العديد فى المؤسسات والهيئات الحكومية والخاصة والدولية.
- حصلت على العديد من شهادات التقدير من اماكن عملها السابقة ، بالاضافة الى شهادات احتراف دولية فى مجال عملها.
- تدير حاليا شركة صغيرة للبرمجيات بالاضافة الى عملها كمدرس مساعد بكلية الهندسة جامعة القاهرة – ببرنامج الساعات المعتمدة.
- الابنة الكبرى لاسرة مكونة من اربع ابناء ، لابوين صيادلة ، والاخوة : الاكبر صيدلى

obeikandl.com

والاخت مسؤول شئون عاملين باحد البنوك الاجنبية والاصغر طبيب.
الجد للام استاذ فقهه بالجامعة الازهرية ، كان له - رحمة الله عليه - ولوالدتها عظيم الاثر فى شخصيتها وحبها للغة العربية والعلوم الطبيعية والانسانية على حد سواء.

- الهوايات : القراءة والكتابة والتدريس والطهى.

obeikandl.com

قالوا عن العذاب الحلو

"رجعت لايام المشروع .. والامتحانات .. وتعلمت من صاحب الفسيفساء .. وحمدت الله على طفلي .. وامنت بقدر الله ونعمة الحياء .. بالتوفيق"

م.إيهاب ابو زيد - مهندس اجهزة طبية بالمملكة العربية السعودية وزميل دراسة.

♠♠♠

"مبروك الكتاب يا باشمهندسة ... اعجبنى كثيرا ".

أ.د.سيد كاسب - استاذ بقسم الهندسة الميكانيكية كلية الهندسة جامعة القاهرة - منسق مشروع الطرق المؤدية للتعليم العالى - مدير مركز دعم الابتكار.

♠♠♠

obeikandl.com

"كتابك رائع ما ان بدات فيه حتى انهيته لا تتوقفى عن الكتابة ابدا".

د.غادة مختارالجندى - استاذ مساعد الأقتصاد - أكاديمية السادات للعلوم الإدارية.

♠♠♠

"حقيقى لقد استمتعت بما كتبتى من قصص سامية ترسخ أسمى معانى القيم لتكون عبرة يحتذى بها .. أسلوبك سلس بسيط وعميق فى الوقت نفسه .. وتقسيمك وتسلسل القصص موفق .. وأرشح هذا الكتاب لجائزة .. وجائزتك الكبرى من الله الرضا والتوفيق .. تحياتى وتقديري واحترامي لفكرك الجميل الملتزم الراقى".

شيرين غالب الإعلامية الكبيرة.

♠♠♠

"كتاب رائع وافكار سامية استمتعت به كثيرا".

أ. حسين على مدير سابق بالبترول.

♠♠♠

obeikandl.com

"ربنا يجعل قلمك فى الحق ، لغة راقية واسلوب سلس".

دعاء محمود سعد – مدير بالنيابة.

♠♠♠

"انا لا اهوى القراءة ؛ فقط اتصفح سريعا. لكن كتابك شدنى فقرأته من الجلدة للجلدة. اسلوبك بسيط وعميق".

أ.وائل - مدير مبيعات.

♠♠♠

"جميل جدا وبداية واعدة".

أ.د.إبراهيم غانم استاذ بكلية الطب البيطرى.

♠♠♠

"كلامك جميل وأفكارك راقية، أشكرك على هذا الكتاب الممتع".

بسنت عبدالفتاح - طالبة بكلية الصيدلة.

♠♠♠

obeikandi.com

هاتى العصير اللى ورا – رائحة الاطفال

أنتهت للتو من يوم عمل شاق طويل مرهق.

- لم أكن أحسبه ينتهى !

زفرت هذه العبارة بعد تركيز لساعات أمام شاشة الحاسب تكتب وتدقق وتصحح جزئية شديدة التعقيد من برنامج وأخيرا ها قد تم عملها بنجاح ، لا مزيد من الأخطاء ، أخيرا.

- آه رأسى يدور ورقبتى تؤلمنى.

اخذت تحدثها نفسها ..

- ما يزيد عن ٦ ساعات متواصلة من العمل كفيل بأن يزيح فقرة من رقبتى عن مكانها!

همهمت بهذه العبارة بينما راحت تدير رقبتها يمينا يسارا كى تتأكد من قدرتها على تحريكها بعد كل هذا المجهود ، وإذا بعينيها ترى خطيبها يقف امامها . ها قد انتهى من عمله الإضافى فى مقر عملها - بعد عمله الصباحى - وجاء ليراها ويطمئن عليها .

obeikandl.com

هـو :

- مش كفاية شغل كده شكلك مرهق جدا ، وكمان الوقت اتأخر كده هتروحى ازاى ؟

رحبت به وسعدت بكلمته التى تقطر حنانا وخوفا صادقا عليها فأجابت :

- أطمن عليا أنا متعودة على كده .
- طيب ممكن تسمحيلى أوصلك ؟
- توصلنى ليه ؟ أنا هروح عادى زى كل يوم .
- تروحى لوحدك وأنا موجود ؟ وفى وقت متأخر كده ! ميصحش .
- متقلقش أنا باخد الأتوبيس المكيف من قدام الشغل لغاية باب البيت .

وأردفت :

- ثم أنت مجهد ، طول النهار شغل ويدوب تروح ترتاح علشان تستعد ليوم شغل جديد بكرة .
- طيب على الأقل أقف معاكى لغاية ما يجيى الأتوبيس واطمن إنك ركبتى ومستريحة وبعدين أروح" .
- وهو كذلك طالما ده هيسعدك ويطمنك .

obeikandl.com

وبالفعل خرجا وانتظرا ، وما هى إلا دقائق حتى جاء الأتوبيس ، وبه اماكن مناسبة ومريحة. ودعته وركبت بينما انتظر هو حتى تحرك الأتوبيس وأشار إليها بيده واستقل سيارته إلى منزله . وما أن وصل حتى اتصل بها هاتفيا يطمئن عليها . كانت قد وصلت قبله بعدة دقائق ، فالطريق هادئ وليس ثمة ما يؤخر. وتكرر نفس الموقف مرات اخرى ، وفى كل مرة ينتظر هو حتى تركب ويتحرك الأتوبيس ثم يستقل سيارته ويتحرك عائدا إلى منزله ، وفى أحد المرات تأخر الأتوبيس!

انتظرا لما يزيد عن الساعة بلا جدوى ولا أمل ، ها قد تأخر الوقت جدا ، سريعا باغتها وأخرج هاتفه المحمول من جيبه وأجرى اتصالا ودار الحوار :

- مساء الخير يا عمو .. ازى حضرتك؟
- أنا تمام الحمد لله .
- الله يسلمك .. يا عمو احنا بقالنا أكتر من ساعة فى انتظار الأتوبيس والوقت اتأخر جدا ، فبعد إذنك اوصل "سما" للبيت بالعربية .

تكمل هى محدثة نفسها :

- ياه إنه يستأذن والدى فى أن يقوم بتوصيلى بسيارته للمنزل ، وماذا عساه والدى مجيب؟

obeikandl.com

بالتأكيد سيرفض ، فوالدى متحفظ ولن يقبل بسهولة.

أنهى المكالمة ونظر إليها مبتسما وقال :

- يالا بينا بابا وافق إنى أوصلك .

أجابت بدهشة :

- معقول بابا وافق بسهولة كده؟

فرد سريعا :

- مش بسهولة ، ما أنتى سمعتى بس الوقت متأخر ومفيش حل تانى .

راحت تفكر فى موقف أبوها .. دار بخلدها : بالفعل كان الوقت متأخرا ، لعل أبى رأى أنه لا مناص من أن أستقل سيارة أجرة خاصة "تاكسى" إذا خطيبى أأمن فى مثل هذه الظروف .. لعل هذا هو السبب.

وبالفعل ركبت معه ، ألتزم هو الصمت وركز فى الطريق بينما راحت هى تتأمل الأشجار على الكورنيش كعادتها منذ الطفولة ، فكم تعشق رائحة الشجر ونسيم الربيع المختلط ببقايا برد الشتاء وهو يسلع جبهتها وينعش روحها .. أخرجها من حالة التأمل هذه وهو يقول :

obeikandi.com

- سواق الاتوبيس ده لازم ياخد جايزة ... أنا عايز أشكره .

ونظر إليها مبتسما وأردف :

- ادانى الفرصة أخيرا .

صمت لبرهة ثم أردف قائلا :

- أنتى خايفة ولا مكسوفة؟

أجابت بإيجاز :

- لا ده ولا ده .. أنا بس بحب منظر الشجر بالليل على الكورنيش ، وبسعد لما أشوف على آخر مدى نظرى شجر .

ابتسم وقال :

- وأنا بسعد لما بشوفك وأسمعك .

أبتسمت حياء من قوله وأعقبت قائلة :

- طيب ممكن تركز فى الطريق ولما تروح نتكلم.

أبتسم وقال :

obeikandl.com

- موافق بس بشرط نخلص المصحف على ما نروح .

كانت هذه العبارة تعنى أن يرددا سويا سورة الإخلاص ثلاث مرات ، وبالفعل بدأا بترديدها سويا ثم فرادى إلى أن وصلا بسلام .. بادلها التحية وصعدت هى السلم بينما هو فى انتظار إشارتها التى تفيد وصولها . وما كادت تفعل حتى انطلق هو عائدا إلى منزله .

تكرر نفس الموقف وبتفاصيل متقاربة مرات اخرى ، إلى أن جاء يوم وهو يبدو عليه الإرهاق الشديد والتعب ووقف ليشترى عصير من أحد المحال فى الطريق ووضع ما اشترى فى المقعد الخلفى ، وبعد حين وبينما هما فى الطريق إذا بعلامات الإرهاق والتعب تزداد وإذا به يقول :

- هاتى العصير اللى ورا !

استدارت فى مكانها بغير أن تقترب منه أو تدير ظهرها كاملا للطريق كى تحضر له العصير .. فقد بدا عليه الإجهاد الشديد وما أن ناولته اياها حتى انفجر ضاحكا .. بدت على وجهها علامات التعجب ثم لم تلبث أن أزاحتها علامات الغضب لتحتل وجهها بكامله مع ضحكه المستمر .. لاحظ هو ما طرأ على ملامحها وتعبيرات وجهها من تغيرات ولم ينبس ببنت شفه.

ابتلعت غضبها وسألته فى هدوء عن سبب كل هذا الضحك ، فأجاب :

- انتى ازاى عملتى كده .
- عملت ايه ؟!
- لفيتى كده وجبتى العصير من غير ما تقربى منى او تقعدى عكس فى الكرسى .

قالت فى نفسها :

- إذن هى استدارتى المتحفظة فى مكانها بغير ان اقترب منه برغم تقارب مقعدينا هى ما أثار ضحكه !

تراقصت الأفكار فى عقلها ... أتهكم أو مزاح ؟! أسعيد هو من تصرفى أم متعجب ؟!

انهى هو حالة الارتباك وقال :

- شميت فيكى ريحة طفل لسه مولود .

تنفست الصعداء بعد قوله ، فقد ازاح الستار وأوضح لها سعادة وفخر من وراء ضحكه .

حمدت الله على ما فعلت بعد قوله هذا ، فساعتها حدثتها نفسها كثيرا وطويلا أحاديثا بريئة ولكن ليس وقتها ولكن وبفضل من الله ونعمة قاومتها وألجمتها.

obeikandl.com

تقول عن هذا اليوم :

"كان نفسى .... ونفسى ... ونفسى ... شأنى شأن أى أنثى مكانى ؛ مشاعر طبيعية ولكن لن اترك لهذا المارد العنان قبل اوانه ؛ نهرت نفسى وألجمتها".

وتكمل قائلة :

"ولكن ثمة امر ادهشنى ولم اجد له إجابة .. أكان مجهدا حقا ام ان تلك مناورة .. قد تكون محاولة للتقرب والتودد او تكون او تكون".

وتبتسم قائلة :

"المهم اننى اجتزتها بنجاح .. كان عذابا حقا ما فعلت ولكنه العذاب الحلو".

" العذاب الحلو .. عذاب فى رضا الله "

obeikandl.com

الإنفجار الحانى

دقت ساعة الجامعة معلنة انتهاء الوقت المخصص للإضطلاع داخل المكتبة ، وتوافد الحضور من الطلبة لاستلام كارنيهاتهم من الأمين ، وبينما أنا مع من ينتظرون سماع اسمهم إذا بى اراك وألمح كارنيهك عن بعد وأخيرا عرفت اسمك ... ياااااه زملاء لسنوات ولم أعرف أسمك .. لم أحاول حتى أن أعرفه !

لم أحاول حتى كى لا أفضح أمرى فأخسر مجرد زمالتك على البعد .. آثرت التكتم بل والتجاهل حتى لا يتعلق قلبى بحلمه الذى اراه حلما مستحيلا .. أحبك جدا وأحترمك اكثر وأكتفى بمجرد أن أراك على خير من بعيد ، فلا أملك إلا ذلك ، وكيف لى أن أسمح لنفسى بمزيد من القرب وأنا ما زلت طالبا ولم أعرف بعد ملامح واضحة لمسقبلى المهنى ، ولا أجرؤ على مفاتحة والدى فى أمر إرتباط من أى نوع وأنا ما زلت بلا شهادة ولا عمل.

obeikandl.com

ما أرق ابتسامتك بين صديقاتى .. كم يأسرنى حياؤك وخلقك .. كنت أتابع عن بعد أخبارك .. هى أنت ... أنت من تمنيت طوال حياتى .

مرت الأيام والسنوات سريعا وها نحن نتخرج .. آه لن يمكننى رؤيتك بعد الان !

ربى رحمة بقلبى الصغير ، فلا عزاء له سوى مجرد الاطمئنان عليكى .

وتأبى الأقدار إلا أن تجمعنا وإذا بالظروف تضعنا معا مرة أخرى ، حمدا لك ربى الكريم.

أخذت أشجع نفسى واقويها كى تحتمل رؤياك مع عدم البوح مجددا فما يدرينى ما يكون رد فعلك إن صارحتك ، إننى اقوى من أن أضعف .. لن أبوح فأخسر كل شئ.

كنت على عهدى مع نفسى دوما صابرا وكتوما ومتجلدا ، وأنا أرى من الزملاء من يخطبون ودك الواحد تلو الاخر ، وفى كل مرة أعرف فيها برفضك يتجدد الأمل بداخلى ولكنه سريعا يؤد !

فمن أدرانى أن رفضك لغيرى يعنى انشغالك بى أو قبولك لى إن تقدمت أنا لخطبتك ؟

obeikandi.com

فلأمضى فى حياتى بدون التعلق بهذا الامل ولأبحث عن من تنسينى امرك ، فلا يفل الحديد الا الحديد ، لن أنساك إلا بأخرى .. أخرى أرتبط بها وانهى هذا العذاب والألم.

حاولت أن أقنع نفسى أن العلاج هو البحث عن فتاة مناسبة والإرتباط بها وبالفعل أتخذت الخطوة مع اخريات ، لكن كلها كانت محاولات باءت بالفشل فالواقع الحقيقى أن قلبى لم يعد فى صدرى ، ولم أعد أملك زمام أمرى !

كان يوما رائعا يوم بدت لى منك بارقة أمل فقررت أن أبوح بكل ما أكن لك من مشاعر طوال تلك السنوات الطوال .. كدت أطير فرحا وخوفا معا حين علمت أنها مشاعر متبادلة .. أمنذ تلك السنوات تحملين لى ما أحمله لك .. أتعانين مثلى ألم التكتم والبعد !

حبيبتى .. أنا اخشى علينا منا فكلانا لن يحتمل إنفجار مشاعره ، وإننى بشر وقد فاض قلبى بما يحمل لك وما عاد لى طاقة بالتكتم والبعد.

ربى فى صدرى مضغة تهفو إلى أليف لها فى غير معصية اللهم فأعنى وأجمع بيننا فى خير وعلى رضاك.

obeikandl.com

فاتحت أسرتى فى أمرنا فرحب الجميع وشجعوا وأبدوا سعادة وقبول ورضا ، وهنا فقط ساسمح بإنفجار بركان مشاعرنا. لكن حبيبتى فليكن إنفجارا حانيا ، إنفجارا لا يتجاوز التعبير بالنقط بدلا عن الحروف والصمت الحيى بدلا عن الكلام المسموع ، فلنا لغتنا الخاصة . حورانا يقلته الكلام وصمتنا لن يفهمه سوانا .. لما نتخلى عن خصوصيتنا وتميزنا ؟!

أن نتحكم فيما يجب أن نقول ونفعل ، أن نتجاور فى العمل بغير لقاء خاص ، أن يرى كل منا الآخر وقد عرف قدره عنده دون أن تمتد أيادينا حتى بالسلام.

أعلم حبيبتى أنه عذاب ... بل إنه العذاب نفسه ... لكنه عذاب فى الطاعة .

"جهاد للنفس ابتغاء مرضاة الله .. إنه العذاب الحلو"

obeikandi.com

الامتحان

دخلت اللجنة مثقلة بالهموم .. مادة صعب علي فهمها طوال العام وعندما قررت أن أبحث لها عن مخرج كان أن بحثت عن أمتحانات سابقة وأاجتهدت فى البحث عن إجاباتها .. حاولت مرارا أن أفهم لكن بلا جدوى .. وها قد حان اليوم الامتحان ولم أفك طلاسمها بعد.

وما أن استلمت ورقة الاجابة إلا وبدأت فى الدعاء وقراءة ما تيسر من القرآن حتى جاءت ورقة الاسئلة.

كما توقعت مبهمة بالنسبة لى تماما .. اجتهدت فى البحث فى ذاكرتى عن القوانين ، بقايا واطلال ، اشباه معادلات تتراقص امامى بالكاد عرفت أى قانون يخص اى مسألة .. عاد لى الامل ينمو من جديد مع السؤال النظرى وتم بفضل الله ؛ لكن درجاته بسيطة شجعت نفسى قائلة :

- درجة احسن من مفيش .

obeikandl.com

بارقة أمل جديدة لاحت فى الافق فها هى اخيرا مسألة رأيت لها شبها فى أيام المراجعة ... عدت لاقسو على عقلى العليل كى اتذكر طريقة الحل ورحت اكتب كل ما يجود به على .. ها قد انتصف الوقت وانا اخيرا اركز واكتب ولكن إذا باللجنة تضج بالهمهمات ؛ كل من حولى بلا استثناء يتهامسون ويحاولون الحل الجماعى !

أخذت اصوات المراقبين تتعالى من آن لآخر:

- اشش الصوت عالى قوى .

ولسان حال عبارتهم يقول :

- غشوا بس بصوت واطي .

راودتنى نفسى فى الانضمام لقافلة المساعدة الجماعية تلك ، لكن لم أقوى على حتى التفوه أو الالتفات .. لست أدرى لماذا ؟ وأخذت نفسى تحدثنى :

- انتى شايلة المادة كده ... حاولى تسألى أى حد من اللى حواليكى ، طب اقولك لو خايفة يقولوا عليكى غشاشة حاولى تسمعى أى حاجة من غير ما تسألى .

نهرتها بكل قوتى وأخذت أردد ما حفظت من القرآن بصوت خافت مسموع لى كى أشوش على ما قد يصل

obeikandl.com

أذنى من همهمات الزملاء . حرب ضروس وحجج منطقية ؛ اغلال حديدية لو استسلمت لها لغرقت فى قاع محيط الذنوب ..

- آه أنا لم اكمل اى مسألة !

ها قد اوشك وقت الامتحان على الانتهاء .. عاودت نفسى تلح وتقول :

- انتى مش خايفة على ماما وبابا ، مش عارفة معناها إيه أنك تشيلى المادة دى وإنتى فى البكالوريوس ، يعنى هتبقى دور نوفمبر حاجة كده مشينة ولازقة فيكى طول العمر. اتصرفى خدى اى حاجة من اى حد .

الحجة هذه المرة قوية ولونتها نفسى بحب الاخرين والرغبة فى إسعادهم كى تخفى عنى حقارة الذنب.

وجاءت عبارة رئيس اللجنة :

- الباقى من الزمن ربع ساعة كله يراجع ويقفل ورقته .

لتجهز على ما بقى من قوى المقاومة وتفت فى عزيمتى .. كدت بالفعل اهم بالسؤال ومرت اللحظات

obeikandi.com

ثقيلة ملؤها الهم والغم والحزن .. عذاب فوق الوصف ، ومعاناه وشد وجذب .. رحماك ربى من هذا العذاب !

وبينما انا فى ترنح وجذب وشد انتزعنى من خواطر نفسى اصواتا تتناقل خبرا :

- فلانة بنت فلان غشاشة ... فلانة بنت فلان غشاشة .

وكأنى بهم الملائكة فى الملأ الاعلى تتناقل الخبر الى أن يصل إلى رب العزة !

استعذت من الشيطان واستعنت بالله وتغلبت على كل هذا ووجدتنى أقول لها :

- كفى فلن أغش ... مش هتبقى خسارة فى الدنيا والآخرة كمان ... ومش عشان درجة هسيبب نفسى ليكى ويتكتب اسمى بعد عمرى ده كله فى الملأ الأعلى غشاشة ويذكر أسمى مع هذه الصفة أمام رب العزة سبحانه وتعالى .

واستلم المراقب ورقة إجابتى !

ظهرت النتيجة وو لم اوفق فى تلك المادة .. كنت حزينة لحزن أهلى لكن كان هناك صوتا بداخلى يقول لى :

obeikandl.com

- لقد فعلتى الصواب ... عين العقل !

"يا له من عذاب شديد .. حين تناديك نفسك فلا تجيب ، وتصر عليك وتصمد أنت أمامها ، وتتحايل مرات ومرات بينما أنت صلب لا تلين لها ... إنه العذاب الحلو".

obeikandl.com

كاكاو باللبن

اليوم صباحا بينما أنا فى المطبخ أعد وجبة الإفطار لابنى الحبيب ؛ دخل مسرعا وطلب منى ان يشرب كاكاو باللبن .. اجبته بفرحة وحنان :

- وهو كذلك يا حبيبى .

فأردف قائلا :

- بس أنا اللى أعمله .

ابتسمت له قائلة :

- لك ما طلبت حبيبى .

وضع اللبن فى الكوب وأضاف إليه الكاكاو وأخذ يقلب وبينما يقلب ، لاحظ ولدى أن بودرة الكاكاو تتجمع وتشكل حبيبات كبيرة وهذه الحبيبات لا تختفى بسهولة فى اللبن وسألنى مندهشا :

- ليه يا ماما الكاكاو بيعمل كده ؟ هو باظ ؟ أرميه يعنى !

obeikandl.com

قلت له :

- لا يا حبيبى تعالى وهقولك .. بص يا حبيبى اللبن بارد .. اللبن لازم يتسخن .

أستغرب وقال لى :

- طيب أنا اللى هسخنه :

وفعلا وقف أمام البوتاجاز وانا بجواره اساعده واشعل العين ووضع البراد عليها وأنتظر حتى سخن وفرح جدا عندما وجد كتل الكاكاو الكبيرة وقد اختفت وتلاشت .. وسألنى :

- ليه حصل كده ؟

فأجبت :

- إيه رأيك نلعب سوا لعبة جديدة ؟

فرح ورحب فقلت :

- أنا وأنت جزيئات لبن ما هو كل شئ فى الدنيا عبارة عن جزيئات ؛ اللبن جزيئات والكاكاو جزيئات وانا جزيئات وانت جزيئات .

وافقنى على كلامى متسائلا فى حيرة :

obeikandl.com

- يا ماما هو بابا كمان جزيئات ؟

اجبته باسمة :

- طبعا يا حبيبى بابا جزيئات وجدو جزيئات والبيبى اللى لسة مولود جزيئات .

واستطردت :

- حتى الجماد جزيئات البوتاجاز والثلاجة والسرير والدولاب كل دول عبارة جزيئات جمب بعض .

عدت الى موضوعى الاصلى وقلت له :

- تعالى قرب منى أنا سقعانة قوى .

قرب منى ولزق فيا جدا وقال :

- كده كويس يا ماما ؟ عرفت ادفيكى ؟

قلتله :

- تمام كده يا حبيبى اشكرك ؛ بس يا ترى بقى ممكن أى حد أو أى حاجة تعدى بيننا دلوقتى ؟

قال لى :

- لأ طبعا احنا لازقين خالص ومفيش مكان .

obeikandl.com

قلت له :

- طيب اللبن لما كان بارد كان برده كده ... كل جزيئاته ماسكه فى بعض قوى ومفيش مكان لأى حاجة تدخل ، لكن لما سخناه الجزيئات بعدت عن بعض ، فجزيئات الكاكاو لقت مكان بين جزيئات اللبن ودخل وهو ده الذوبان . الجزيئات تدخل بينها وبين بعض وتبقى كأنها حاجة واحدة .

واردفت :

- التسخين بقى بيساعد على الذوبان .

فرح قوى وقال :

- يا ماما أنا عايز أدوب معاكى .

"انتهزوا أى فرصة وعلموا أولادكم ، فى أى سن ممكن تبسط وتوصل معلومة ، جاوبوا على اسئلتهم وشجعوهم يسألوا ، ومتتكسفوش أنكم تقولوا مش عارفين .. بس لازم توعدوهم أنكم تقروا وتتعلموا وتقولوهم علشان يعرفوا إن كلمة مش عارف مش عيب وأن مش المهم إنك تكون مش عارف دلوقتى

obeikandi.com

المهم إنك تحاول تعرف وتتعلم علشان متفضلش مش عارف.

السؤال عند الطفل فضول علمى بس مش ده الاساس ؛ الاساس فى السؤال عند الطفل رغبة فى الشعور بالامان ؛ البحث عن الاهتمام ؛ لفت الانتباه .. واحيانا هروب من موقف.

اى كانت الاسباب مهم جدا حصوله على إجابة ممن سأله .. فهذا يعنى له انه شخص مرغوب ومحبوب. سؤاله اثار اهتمام الكبار مما يزيد ثقته فى نفسه ويملأه إحساس بالاعتزاز بعقله وفكره ويشجعه على المزيد من الاسئلة .. وحصوله على الاجابة ممن سأله يزيد من ثقته فيه ويقوى العلاقة بينهما.

ربنا يعينا على تربيتهم بصورة ترضيه عنا وعنهم.

انك تسمع ابنك بهدوء وتتحاور معاه. انك تلف وتدور حول المعلومة كى تصل له .. او انك تقول مش عارف هدورلك او انك تبحث عن المعلومة ممكن يكون كل ده عذاب.

أى أن كان كل هذا .. عذاب حلو".

obeikandl.com

في مكتبه هدى

- يالا يا شباب جهزوا نفسكم .. عندى لكم هدية المحاضرة الجاية .

بهذه العبارة أنهى الدكتور المحاضرة ، محاضرة مادة من أمتع المواد التى درستها فى الكلية .. كنا جميعا نعلم ماذا يعنى الدكتور بكلمة هدية إنه يعنى مشروع ، اجل سوف يعلن لنا فى المحاضرة القادمة مشروع جديد.

خرج البعض خلفه من المدرج يسألون عن ماهية هذا المشروع والعدد المسموح من الطلبة فى كل مجموعة إلى آخر هذه الأسئلة المعروفة عن الطلبة عند إعلان الدكتور عن مشروع جديد .. بينما انتهزت أنا فرصة النصف ساعة الفاصلة بين المحاضرتين وذهبت إلى الدكتور فى مكتبه أنتظره كى اسأله عن بعض نقاط غامضة عنى فى محاضرة اليوم ، ومر الأسبوع سريعا وجاء موعدنا مع الإعلان ، الإعلان عن الهدية. وما أن عرفت المطلوب حتى شرعت أعمل مع مجموعة من الزميلات - فلم يكن لى اختلاط بالزملاء

obeikandl.com

الا فيما ندر وللضرورة ، ورحت أدون كل نقاط الاستفسار لأسأل فيها صديقتى "هدى" .

"هدى" صديقتى حديثة التخرج وتعمل فى نفس مجال مادة المشروع ومقرعملها ليس ببعيد .. وبالفعل لم أدخر جهدا وذهبت إليها بعد انتهاء يومى الدراسى وجميع محاضراتى.

ذهبت إلى عملها وطرقت باب مكتبها ، وفتحت لى بابتسامتها المعهودة ورحبت ، صوتها يملؤه الامل والتفاؤل . وعلى الفور أفصحت لها عن سبب الزيارة وأوضحت لها الامر وشرعت القى على مسامعها ما غمض على ، فكرت مليا ثم قالت رأيها بهدوء وتؤدة ثم شردت قليلا كأنها تراجع نفسها فيما قالت والتفتت تنظر إلى داخل المكتب وقالت :

- مش كده ولا إيه يا هادى؟

سمعت صوتا من الداخل يقول وهو يتحرك :

- معذرة فلم انصت لكما من البداية .. ما الامر ؟

ها هو يقترب ليصبح فى مجال رؤيتنا .. وظهر "هادى" شاب وسيم مهذب .. لم اكن اعلم بوجود زميل جديد لها معها فى نفس مكتبها.

أجابت "هدى" :

obeikandl.com

- صديقتى "سارة" لديها بعض الاستفسارات بشأن مشروع مطلوب ضمن أعمال السنة لمادة فى الكلية ونود أن نأكد ما وصلنا اليه منك :
- اتفضلى يا "سارة" اسألي .. "هادى" متميز جدا فى هذه الجزئية .

بهذه العبارة أنهت "هدى" مهمتها وأتممت التعارف واوضحت المطلوب فما كان منى إلا أن سألته وأنا أنظر إلى الحائط خلفه ولا أنظر اليه ، فسكت مليا ثم أجاب بإيجاز .. التقطت أنا ما قاله ووجدت فيه طرف خيط لما اريد .

عدت إلى المنزل وشرعت أعمل فى مشروعى على ضوء ما أوضحت لى "هدى" وزميلها وأتممت عملى بنجاح. وجاء يوم المناقشة وكان مشروعنا من أفضل المشاريع التى عرضت يومئذ .. وعرض دكتورالمادة علينا بعض إضافات ليعرض فى معرض الكلية فى نهاية العام.

والحمد لله اتممنا عملنا بنجاح وعرض المشروع فى المعرض فى نهاية العام ؛ وجاءنا على أثر ذلك عرض للتدريب فى أحد مراكز الكلية فى فترة الصيف وخصم على دورات هذا المركز أيضا .. سعدت ايما سعادة فها هى بذرة المهندسة تنمو وتنضج يوما عن يوم.

obeikandl.com

والتحقت بالفعل بعدة دورات صيفية فى هذا المركز.

بدأت اول دورة لى لأجد "هادى" محاضرا لى فيها. انتهزت الفرصة لأشكره على مساعدته السابقة لى وكيف اننا حققنا نجاحا باهرا ؛ سعد بكلماتى واردف قائلا بهدوء :

- انتى من افضل الطلبة اللى قابلتهم .

اسعدتنى عبارته وزادتنى رغبة فى العلم والعمل. الهمتنى ثقة وحماسة فزاد طموحى وتركيزى خلال الدورة التدريبية .. كان "هادى" دائما ما يشيد بى خلال الدورة التدريبة التى حاضرنا فيها بل وذكى أسمى ومشروعى للدكتور مدير المركز ليتبنى الفكرة حتى تصبح منتجا يسوق ويباع.

ومرت الأيام والسنوات وتفرقت بنا سبل الحياة. تخرجت وبدأت اولى خطواتى العملية اشق الحياة بال وطموح كبير ، وذات يوم وانا فى العمل إذا بصديقة لى تزورنى وبعد الترحاب والمجاملات إذا بها تبلغنى انها تعمل مع "هادى" فى نفس الشركة وأنه طلب منها مقالبتى اثناء تقديمها للاوراق الدراسات العليا بالكلية لتسانى عن رقم الهاتف المنزلى الخاص بى وانها تستأذننى فى ان تعطيه اياه .. لم امانع وإن تعجبت قليلا من طلبه ؛ فماذا عساه يريد ؟!

obeikandl.com

انتهى الامر ومرت ايام وذات يوم عصرا رن الهاتف وإذا بوالدة "هادى" هى المتصل وإذا بها تبلغنى رغبتها فى زيارتنا وتود التنسيق مع امى لأجل هذا الامر. وايام قليلة ويتقدم هادى لخطبتى .

حكى لى أنه لا يزال يذكر أول لقاء لنا فى مكتب "هدى" .. لا يزال يذكر الطالبة الحادة التى لم تنظر اليه وهى تسأله .. لا يزال يذكر حواره لنفسه يومها وما دار بخلده عن تلك المتعجرفة المغرورة .. حكى لى كيف تطور تفكيره الى ان هداه ان هذا من قبيل الحياء وليس الغرور.

حكى لى أن عدم نظرى إليه أستفزه فى البداية وأعتقد أنه دليل كبر أو غرور الأمر الذى جعل نفسه تحدثه ألا يجيب سؤالى حتى أنظر إليه ، وكيف اتاه الضوء خافتا يبين الحقيقة ويعرف أنه الحياء .. الحياء وحده هو ما منعنى من النظر إليه.

وعن شعوره يومها قال لى :

- لست أعرف ما سر هذا الهاتف الذى سمعته يقول لى ستتزوج من هذه الفتاة يا "هادى".

واردف قائلا :

obeikandl.com

- ولقد استمر هذا الهاتف طوال الفترة الماضية الى ان استسلمت له وجئت للفوز بكنزي .

واكمل بحنان وحب :

- انتى كنزى المخبوء لى منذ الازل .

حكى لى كيف أنه قاوم رغبته بعدم إجابة المتغطرسة وأستجاب للهاتف بداخله الذى أخذ يردد :

- إنه حياء .. !

وأجاب تساؤلاتى فى ذلك اليوم .

"حقا الحياء لا يأتى إلا بخير .. والبر لا يبلى ".

obeikandl.com

حكت لي من عرفت معنى الحياة

جأتنى ذات يوم برقة وأدب تطرق باب عقلي وقلبى تأمل فى صداقتى .. كانت بعض كلمات قد داعبت اذنى عنها فى لقاء مع بعض المعارف ، وتردد اسمها فى اكثر من مجلس طيب ، وفكرت واستخرت ثم قلت ولما لا .

مما عرفت هى شخص يستحق المخاطرة المتأنية والاندفاع المتروى .. تلك عادتى فى مشاعرى فى إقامة صداقة معها .. علها تكون الاولى من نوعها بين البشر .. فلم يعتاد البشر صداقة بين هاتين ؛ وكيف لصداقة ان تدوم او حتى تقوم بين زوجة حالية وخطيبة سابقة ؟!

لا .. لن ارضخ لقوالب قديمة وافكار بالية ... هى لى اخت فى الانسانية وزميلة كفاح انثوى ؛ ذاك الكفاح المرير من اجل البقاء المؤثر فى الحياة والبشر ، لن يمنعنى شيء عنها وقد مدت لى يدها ، وبالفعل قبلت طلب الصداقة ، ولكن ترى ما هى واجبات قبولى هذا؟ بل ولما طمعت هى فى صداقاتى؟

obeikandl.com

ثمة اسئلة جاشت بخاطرى ولم اجد لها إجابة عندى ولكن على كل حال الايام ستفعل هذا ؛ ستجيبنى الايام عنها جميعا ، ما على الا الصبر والظن الحسن.

بدأت على مهل اراقب واحلل كل خطوة منها تجاهى ولا اخطو بسرعة تجاهها كرد فعل منى على مبادرتها الحبو نحوى .. الى ان ألم بها مرض!

وجدت كبت مشاعرى ينزف لهفة عليها ، وبدون تروى او تفكير ركضت اليها . نعم ، اطلقت العنان لمشاعرى وسألت عنها برغم اننا لم نلتقى ابدا.

فعلت هذا وانا راضية وهادئة النفس ومطمئنة الضمير ان ما فعلت هو الصواب .. فهل تسرعت ام هناك ما يخفى على ؟

فكرت مليا وتيقنت بأن قناعتى صوابا ثم ما الضرر ؛ ليست الطيبة بعيب سواء ان فهم الطرف الاخر ام لا .. فكل يفعل ما يراه صواب ويناسب فكره واخلاقياته ليتنا نتحاب فى الله ... حيث لا مصالح ولا نوايا خافية ولا ترصد لاخطأ ... ليتنا نعود للفطرة.

لم يكن سهلا ابدا ان اقبل طلبها منذ البدابة ولكن هى عادتى مقاومة ما اريد ... والحمد لله دائما ما يأتى هذا لى بالخير.

أستاذ الرياضة

بينما كنت فى المرحلة الاعدادية درس لى مادة الرياضيات الحديثة استاذ فاضل كريم لازلت اذكره حتى الآن .. كان مرحا محبا للحياة مجدا فى عمله محبا لمادته ، وكانت أمى بارك الله فى عمرها ومتعها بالصحة والعافية تستثمر وقتها معى بالمذاكرة وكانت تحب الرياضيات الحديثة حبا جما برغم كونها بعيدة عن تخصصها ، وكانت دوما تقول عليها (فوازير) ، اسعدك الله يا امى .. كانت تبسطها لى بشكل محبب حتى أننى سبقت المدرسة وأنهيت المنهج بعد أقل من شهر على بدء الدراسة .

فكان كلما سألنى الأستاذ فى الفصل وجدنى أعرف الإجابة الصحيحة دائما!

إرتاب وشك فى أمرى وظن ان ثمة مدرس آخر يساعدنى (درس خصوصى يعنى) وذات مرة سألنى :

- إنتى مين بيذاكرلك ؟؟؟

فقلت : أمى .

obeikandi.com

قال : وماذا تعمل والدتك ؟

قلت : هى صيدلانية .

قال لى :

- قولى لماما تقلى بطاطس ليكو فى البيت وتسيب الدراسة علشان فى مدرسين فى المدرسة دى شغلتهم !

احترمت رأيه والتزمت الصمت وطبعا لم ابلغ أمى بالحوار .. وفى امتحان الشهر حصلت على الدرجة النهائية وكنت الوحيدة فى الفصل التى تحصل على الدرجة النهائية ، فسألنى مدرس الرياضيات بتحد صارخ بعد أن تسلمت ورقة الاجابة وبها الدرجة النهائية عدة اسئلة فى المنهج وكلها من العيار الثقيل فاجبت وكلها كانت إجابات سريعة وصحيحة ، فما كان منه الا أن قام بطردى من الفصل وذهب بى إلى مكتب وكيلة المدرسة (متعها الله بالصحة والعافية) وقال لها :

- دى طالبة مشاغبة فى الفصل !

فسألتنى عن ما جرى فقلت لها إننى حصلت على الدرجة النهائية فى امتحان الشهر وسألنى الاستاذ واجبت إجابات صحيحة .. فسألته عن مقصده من مشاغبة ؟

obeikandl.com

فقال :

- بتتكلم كتيير ودايما رافعة ايدها وبس خلاص!

ذات يوم وأنا فى حوار هادئ مع إنسان احترمه واقدره عندما لم يجد ما يرد به ردا منطقيا واضحا وبعد أن لجأ إلى كل الحيل المعروفة من تلميح وسخرية ورد سؤال بسؤال ، وإلى آخره لم يجد غير وصف حوارى بالسفسطة !

تذكرت يومها أستاذ الرياضيات وما قاله عندما لم يجد ما يبرر به طرده لى من الفصل أمام الوكيلة سوى أننى "رافعة ايدى دائما" .

"الحلم ايضا عذاب ... عذاب حلو" .

obeikandl.com

نمو

بعد ان تخرجت فى كليتى وبعد ان عملت لبضعة اعواما لازلت اشعر اننى بحاجة الى مشورة. ثمة امر جديد فعلت لاجل الوصول لقرار بشأنه كل ما تعلمت وكل خبرتى ، وكل ما اريد رأى مستنير مخلص يؤكد لى ما وصلت اليه او يعدله إن لزم الامر. بحثت فى ثنايا ذاكرتى ولم يطل بى الوقت حتى لمع الاسم فورا ووجدت سيل معلومات يفيض من ذاكرتى كلها طيب ومبشر ، هو حقا واحد من افضل اساتذتى واخلصهم فى توصيل المعلومة وعلاقتى به طيبة ، وعلى الفور قررت ان اذهب اليه ليؤنسنى رأيه فيما قمت به من بعض الاعمال .. سلكت طريقى الى مقر عمله وما ان وصلت وابلغته سكرتيرته الخاصة بوجودى حتى خرج من مكتبه واستقبلنى بنفسه ورحب بى ايما الترحيب.

ويال فرحتى وبشرى بترحابه بى وتبادلنا المجاملات والسؤال عن الاحوال والاسرة فاسترد استاذى فى الحوار عن ابنائه ودراستهم سعيدا مباهيا بسير ابنه الاكبر على نفس دربه بينما الاوسط حاد قليلا فدخل

نفس الكلية لكن تخصص مختلف وافاض فى الحديث عن الصغير الذى لايزال فى المدرسة ولم يفته الثناء على زوجته وزميلته التى سارت بجواره طوال هذا المشوار .

سعدت بحواره الذى يفيض منه الود والتقدير واوضحت له سعادتى بحواره وثقته وتقديره لى ، صمت لبرهه فسارعت اصارحه بسبب الزيارة وبينما احكى له مشكلتى رسم ذهنى السيناريو على النحو الذى اريد ، فها هو يشرح لى ويوضح افضل الطرق للتغلب على ما اواجه ولا يخفى عنى خبرته ويحكى لى عن معالجته لمثل هذا الامر عندما واجهه فى مقتبل عمره. افقت من احلامى لأجده يبتسم ويقول لى :

- ابنتى العزيزة تغير الحال ومر زمان ، وبعد تخرجك وعملك لم نعد الاستاذ والطالبة نحن الان زملاء يا ابنتى .

واردف بابتسامة واسعة :

- وربما نغدوا متنافسين .

افقت وقد باغتنى رده فاجبت ماخوذة :

- استاذى انا اتعلم منك كل يوم درس ولن يأتى يوما اقف معك ندا او منافسا .

obeikandl.com

تبسم قائلا :

- هذه سنة الحياة يا ابنتى وانا لن اقف فى طريق نموك .

اعقبته قائلة بكل إخلاص :

- استاذى لن انمو بدونك وبدون مساعدتك ومشورتك وخبرتك .

وانتهى اللقاء بالرفض اللبق منه لمساعدتى وحيرتى انا واندهاشى منه وموقفه ومبرراته !

واخذت اردد طوال اليوم حوارنا بينى وبين نفسى ، وتعاظمت كلمات استاذى وانارت لى طريقا لم اطرقه من قبل ؛ فالخلايا سريعة النمو والتى يؤثر نموها على الخلايا الابوية لها ما هى الا خلايا سرطانية !

وعندما تصل الى الحجم الكبير سريعا فإنها تؤثر سلبا على الخلايا الطبيعية وتضغطها وتقلص مكانها لتستأثر هى بالحيز الاكبر ولكن بعد ذلك فإنها ستستأصل لانها مرض وليست كيان طبيعى سليم نافع ويمكن الاعتماد عليه !

"اللهم اجعلنا كما تحب وترضى واجعل نمونا فيما يرضيك".

obeikandl.com

حكت لي القصة الثانية

الحلقة الأولى : ألف ألف مبروك

حكت لى صغيرة السن قليلة الخبرة والتجربة وتقول:

دق الباب وكنا فى انتظار دقاته منذ ساعة واذا بكل الاحباب . جلست قليلة الخبرة بجوار حماة المستقبل وجلس البطل الهمام بجوار حماه ودار الحوار لطيفا سريعا ، وانتهى اللقاء بالود والقبول على وعد بلقاءات متعددة.

نزفت من فرحتها ؛ نعم لم تتحمل شعيراتها الدموية رقيقة الجدار انفعال الفرحة .. نزفت من فرحتها ؛ صلت وشكرت المولى أن رزقها به فهى لا ترى غيره رجلا هو فقط كل الرجولة والإتزان .. رجل من قمة رأسه حتى اخمص قدميه .. رجل فعلا وقولا .

كم هى قوية مشاعرها تجاهه ، كم ترجو أن يكونا لبعضهما البعض زوج وزوجة فى الحلال ، وسارت الأمـــور فى الإتجـــاه الصحيـح ، وتبادلت الأسرتان الزيارات وكل شئ على ما يرام.

obeikandl.com

مجرد النظر إليه يفتت قواها ؛ تتملكها رغبة قوية فى البوح بكل ما تشعر به ولكنها تقاوم ؛ تقاوم خشية الله.

كانت صغيرتى تدير رأسها إذا ما نظر إليها ؛ خشية إن تفضحها عيناها أو تفلت منها أعصابها فتقول أو تفعل ما يغضب الله .. قاومت كثيرا شعورا قويا بالإختفاء بين زنديه ؛ ما أصعبه جهاد النفس !

هو ليس بزوجها .. إنه خطيبها فقط ، انهارت كل قواها وكل قدرة لديها على المقاومة حين سمعته يقول "وحشتينى" بملء فيه وبكل مشاعره ؛ ولكن الحمد لله .. الله سلم وتماسكت وقاومت ولم يفلت منها زمام الأمر ، ولكن للكلمة حلاوة لازمتها طوال اليوم بل وأكثر ، اثرت على مشاعرها واحتياجاتها فهى كأنثى لن تصمد أمام من تحب كثيرا !

ما العمل إذن ؟؟؟ .. كما علمنا النبى - صلى الله عليه وسلم - الصيام. صامت كى تقوى عزيمتها وأكملت يومها مشيا !

كانت تشكر الله فى كل وقت أن رزقها بها ؛ فهى تراه فارس الزمان ورجل العصر وكل العصور .. كانت دوما تخشى أن تفعل أو تقول ما تستحق به عقابا حرمانها منه .. حرصا عليه اطاعت الله فيه وقاومت كل رغبة لديها .

obeikandl.com

قال لها ذات مرة مداعبا اثناء حوار هاتفى بعد سفر طويل :

- لن أتمكن من زيارتكم اليوم .

فإذا بها تنفجر لتفيض مشاعرها الحبيسة قائلة :

- كيف لى ألا أراك بعد كل هذا الغياب والسفر!

ضحك مرحا من قولها وفهم ما تعنيه وانطلقا فى طريقهما لا يؤرقهما شئ .. فماذا بعد تقوى الله فى علاقة مشروعة وعلانية .

وماذا بعد التفاهم والود ورضا الأهل من الطرفين ومباركتهم لهذه العلاقة الوليدة البرئة .. ها هما يستعدان ويتخذان كل الخطوات لاتمام امر زواجهما بما هو متعارف عليه ومناسب للاسرتين .

"ولكن .... إلى اللقاء فى الحلقة القادمة"

obeikandi.com

حكت لي القصة الثانية

الحلقة الثانية : وريح الشيطان

بعد أن أستقرت الأمور بينهما وعرف كل منهما طريقا للآخر .. وانسابت حكايات وذكريات كل منهما رقراقة أمام الآخر واتضح له ما يؤلمها وما يسعدها.

طالما سألها عن مدى تقبلها لزوج له مسؤليات اخرى. زوج عائلته الاولوية الاولى فى حياته. وكان دوما تأكيدها أنه هو دنياها وحياتها بل أنفاسها وليس لها فى الدنيا غاية غير أن يحمل ابناءها أسمه !!!

هى تعلم جيدا - بل هذا هو حقا ما جذبها اليه - أبوته لإسرته .. اجل هى تراه أب بالفطرة .. رب أسرة منذ نعومة أظافره .. كيف أن يؤرقها يوما أنهم الاولوية الأولى له وهذا هو عين ما يرحيها له ويطمئنها على مستقبلها معه !

كم تمنت ان تنضم لهذه المنظومة المتناغمة المتاحبة.

obeikandi.com

تعلم يقينا ان مكانها لن يكون متسعا بينهم ، فلن يسمح احدهم بسهولة ان يتقلص مكانه حتى تجد هى موطأ لقدم وتشغل حيزا من وقته واهتمامه وتفكيره !

رضيت بما يمكنه منحها اياه من وقت واهتمام وإن قل هذا أو كثر ، فما يضيرها وقد عرفت جيدا مكانها عنده وقدرها لديه ، فضلها على كل النساء واختارها بقلبه وعقله لتؤنس ايامه وتشد ازره فيكملا رحلة الحياة سويا يد بيد وحب كامن فى قلب كل منهما يدفع بالسفينة الى بر الامان.

ولكن لم تمضى الامور كما حلما ، فها هو الشيطان يؤرقه علاقة حلال وحب طاهر وتفاهم اسرتين ، وإذا به يسافر ولا يخبرها .. وتطول المدة ولا تدرى لماذا .. ويعود وتقل الزيارات ويتهرب تارة بالعمل وتارة بالدراسة .

ارت برأسها الظنـون ؛ ثمة رســالة وصلــت لها من تصرفــات عدة ؛ رسالة قاسية لكنها واضحة : "لقد مللتك" !

ثارت وارادت أن تعرف الحقيقة .. هل لازلت انا من ترغب وتريد ؟

بدلال عروس وبدهاء انثى حائرة دفعها الشك ان تطلب كاختبار لمن تحب .. قالت له : أنا أريد .

وكأن بركانا انفجر أن تفوهت بهذا ؛ كيف لك أن تريدى وأن تطلبى .. أأنعدم الحياء ام جد جديد !

وجاءت الصفعة ... قوية ... عنيفة ... مدمرة ، وكان الجواب الصارم :

- لقد اتاكى خاطب آخر فاردت التخلص منى كى يخلو له الطريق !

ترنحت ... ونزفت ... أجل ... لم تعد تقوى على الاحتمال تلك الجدر الرقيقة ... انفجرت وبكل القسوة طاردة ما تحمل من دم وألم ومرارة .. شحبت وذبلت.

كانت لا تخرج بدون شقيقها حتى تجد من يسندها إذا داهمها الدوار كأثر للنزيف المستمر ، وراحت توزع ابتسامتها على الجميع بينما تحتضر هى فمن حولها جميعا بين شامت ومشفق وكلاهما شعور مر .. رحل فجأة ودون مقدمات وتركها خلفه اطلالا وتحطم هو الاخر !

هكذا انتصر الشيطان ... الذى لم يجد طريقا يبنهما للحرام او ما يغضب الله ، فلجا إلى سوء الظن كى يفسد هذه العلاقة ؛ هذه العلاقة التى طالما حلم طرفيها بجنة الأرض لقاء حلالا وجنة الفردوس طاعة وتمسكا بكتاب الله !

obeikandl.com

حكت لي الحكاية الثانية

الحلقة الثالثة : ألم سي الحياة

وبعد شهور جاء باكيا نادما ، حاول الاتصال باكثر من وسيلة لكنه لم يكن يعرف أن الأموات لا يتكلمون ؟!

فقط بدأ النبض على استحياء يجرى فى أوردتها بعد إصراره على الحديث معها ، لكن هيهات لميت حى أن يتحث .. لم تتمكن من الكلام ، ما كادت ان تسمع صوته حتى تتذكر ما كان منه وكان منها .

لم تتخلص مشاعرها من اثر ما فعل لا زال عقلها رافضا له برغم إصرار القلب عليه !

ظن ان مشاعرها مشتتة فاراد ان يحرك مشاعرها تجاهه مرة أخرى ، ولكن بطريقة طالما أوضحت له انها ليست من الرجولة فى شئ بل ونتائجه عكسية .

obeikandl.com

لجأ الى اللعب على أوتار الغيرة .. الغيرة التى طالما أكدت هى له أنها ليست طريقة رجل ناضج فى التعامل مع أمرأة يحب .

لمح لها أن هناك اخريات يخطبن وده ؛ بينما تفضل هو وأختار الرجوع اليها .. أكان هذا أعتذار أم نكاية .. أندم أم يجهز على ما بقى منها ؟!

عزيزى أنا أحترم نفسى وأرانى لا استحق إلا من يجتهد للوصول إلى باعماله لا باقواله ، وبحنانه واحتوائه لا بإثارة غيرتى وما شابه من الأفعال الصبيانية .

وكعادته متسرع غير متأمل ، ولا قارئ للأمور تزوج من اخرى وبمنتهى السرعة ، وعلى حد قولها حين علمت .. "وهل يضير الشاة سلخها بعد ذبحها" .

استجمعت قواها وحمدت الله على ما كان وانطلق كل منهما فى طريق ، أفرغت هى كل طاقتها فى العلم والدراسة و نجحت وتفوقت ، وقفت على الصخور الملاقاه فى طريقها وارتفعت وعلت ، وحفاظا على سلامها النفسى واتزانها الداخلى كانت كلما تذكرته ؛ تدعو له .

obeikandl.com

"إنه الرضا بكل قضاء الله .. إنه اليقين ان الله ما اراد لنا الا خيرا .. الحفاظ على القلب سليما معافا من الامراض بعيدا عن الغل والكره صعب جدا ... منتهى العذاب لكنه عذاب حلو وآخره كل السعادة".

obeikandl.com

اكتبي .. ظلظلت

أخذ يقهقه بوقار وهو يروى تفاصيل الحكاية وكيف أنه قدم يد العون والمساعدة كى ينقل إحدى قريباته من التعليم الحكومى إلى التعليم الأزهرى مجاملة لوالديها ، فهم أقارب وزملاء نفس المهنة ايضا. وقال بجذل طفولى :

- قلت لها اكتبى فى ورقة الامتحان ظلظلت بدل زلزلت اكتبيها بالظاء علشان اعرف ورقتك .

أسقط فى يدي وأنا اسمع منه هذه القصة منه هو شخصيا وفى حضور كل أطرافها ، لم ينفها أحد بل تذكروها جميعا بالعرفان والشكر !

كان يروى بفخر ما فعله لأجلها وكيف أنه اسدى ذلك الجميل وأنها انتقلت بسلاسة إلى التعليم الأزهرى برغم صعوبة ذلك فى حينها وكل هذا بفضل "ظلظلت" !

دارت برأسى الأفكار والهواجس وكان أولها التعجب كيف لحافظ كتاب الله باكمله أن يفعل هذا ، وإن فعله سهوا او خطأ فكيف يرويه .. لا بل ويرويه بفخر !

obeikandl.com

تذكرت الحديث "المجاهرة بالذنب ذنب" و "إن لم تستح فافعل ما شئت" ثم تلاه شعور بالشفقة ؛ فلم يعفيه علمه ولم يعصمه حفظه لكتاب الله من الوقوع فى عدة اخطاء متتالية .

ثم حمدت الله أنه برغم سنى الأصغر وعلمى الأقل وخبرتى الأقل إلا أننى أعى وأفهم وأشعر بوجود الله حولى وأراقبه فيما أفعل.

مرت السنوات وأنا أترنح بين أحترامى لعالم جليل حافظ لكتب الله ومعربه ومعلمه وبين أسى على من لا يفعل ما يعلم يقينا وهو محاسب عليه .

أصابه دور برد فى أحد الأيام وإذا به يقعده عن الحركة وزاد الأمر سواء أن أعطى دواء بطريق الخطأ لا يتناسب مع حالته .

وإذا بالأمور تتدهور سريعا ويصاب بغيبوبة ونعلم بعدها أنه مصاب بمرض خطير وأن الحالة متأخرة ، يتألم ويعانى لعدة أيام فى المستشفى ثم يرحل عن دنيانا للقاء ربه الكريم!

حمدت الله أن رفعه وطهره قبل لقائه .. فما مرضه المفاجئ إلا غسل بارد وتطهير من اللمم .. أحسبه عند الله فى الجنة ما بين الحور والظلال .

obeikandl.com

"الحمد لله على كل قضائه وجميع قدره حمد الرضا بحكمه لليقين بحكمته .. المرض الم ، المرض عذاب ، المرض تطهير ورفع درجات .. إنه حقا عذاب حلو".

obeikandl.com

يا كريم

- لا يزال أمامنا بعض الوقت فالموعد لم يحن بعد .

بهذه العبارة أنهت الطبيبة الكشف واتخذت مقعدها خلف المكتب وأنشغلت ببعض الأوراق أمامها وأردفت قائلة:

- اشوفك كمان اسبوع .

أشتد الألم على بينما كانت تكتب ملاحظاتها على شهادة المتابعة فقلت لها :

- ولكنى اتألم بشدة فهل من مساعدة أومسكن ؟

قالت لى :

- اتصلى بى إن استمر الالم لاكثر من ٦ ساعات متواصلة .

وانتحت بى جانبا بعيدا عن زوجى وقالت بعض ملاحظات وأعراض أخرى أتصل بها فور حدوثها.

obeikandl.com

خرجت من العيادة وأنا أجر قدمى وشبه معلقة بذراع زوجى الحبيب.

نسمة باردة لفحت وجهى فانعشتنى واخرجتى من شعور الألم المتزايد واخذت أردد :

- الحمد لله كل شئ تماما والأمور تسير على ما يرام .

جلست بجوار زوجى بالسيارة وانطلقنا عائدين إلى المنزل ، وبينما هو فى الطريق أخذ الألم يتزايد حتى أننى كنت أصرخ إذا ما مررنا بمطب أو طريق غير ممهد!

سألنى زوجى حانيا :

- تحبى نرجعلها تانى ؟

فأجبته :

- لا مفيش داعى مش كفاية نزلتها فى الجو البارد والوقت المتأخر ده ومفيش حاجة ، الحمد لله شوية ألم وهيروحوا لما أروح .

أردف قائلا :

- تحبى نروح على ماما؟

obeikandi.com

أجبت مسرعة بالقبول وكأن طوق نجاة ألقى لى حين فقدت الأمل !

لست أدرى ماذا عساها أمى أن تفعل لى إن فأجئنى المخاض ، وكيف لها أن تخفف ما أشعر به من ألم ، ولكن مجـــرد ذكـــر أسمــها بعــث فى نفسى هدوءا وطمأنينة.

صعدت درجات السلم وأنا أكاد يغشى على من التعب وما أن وصلت حتى ألقيت بحملى على أقرب مقعد ورحت أتنفس بصعــوبة وأتصبــب عرقا برغم برودة الجو.

رحبت أمى وسألت ماذا فعلنا عند الطبية واطمأنت عندما علمت أنه لازال لدينا متسع من الوقت ، لاحظت أمى ألمى المستمر وقالت :

- تحبى تدخلى ترقدى جوة براحتك ؟

فأجبت :

- أنا كده كويسة تمام ، أما اقوم أروح بقى .

أختفت أمى لدقائق بالداخل ثم عادت وقد أرتدت ملابسها وتحمل حقيبة صغيرة وقالت :

- طيب أنا هاجى أبات معاكى النهاردة .

obeikandl.com

فرحت فرحة عارمة وكأنها قالت سألد بدلا عنك أو كأنها قالت " سأتحمل أنا ألم الولادة وأدعك ترتاحين" .

وما أن وصلت البيت إلا وأخذت أعض على شفتى من شدة الألم ، كانت الساعة قد تجاوزت الثالثة بعد منتصف الليل ، سكون تام والجميع يغض فى سبات عميق بينما أنا أتألم بشدة ، ألم لا ينتهى ولا يخففه أى وضع بل يزداد .

كانت أمى تشعر بألمى وتسمع تأوهى وكانت تقول لى بين الحين والآخر :

- قومى اتمشى شوية يمكن ترتاحى وتعرفى تنامى .

وبينما أنا اتمشى فى الصالة إذا بزوجى الحبيب يستقيظ قلقا على ويسأل فى قلق وحنان :

- ها ايه الاخبار ؟

فاجبته منتزعة إبتسامة من بين براثن ألمى :

- الحمد لله كويسة .

توضأ وصلى الفجر وما أن أنتهى من التسبيح والأذكار إلا وقد وصل ألمى إلى حد غير محتمل وبدأت أصرخ قائلة :

obeikandl.com

- يا كريم !!

ربت على كتفى بحنان وسألنى :

- الم يمر اكثر من ٦ ساعات منذ أن تركنا العيادة حتى الأن والألم مستمر وفى ازدياد ؟ اتصلى بالطبيبة حالا وسأرتدى أنا ملابسى .

وبالفعل طلبتها فاجابت سريعا برغم أن الساعة لم تجاوز السادسة صباحا وشرحت لها الموقف وما أشعر به فاجابت :

- اسبقينى على المستشفى بسرعة .

أنهيت المكالمة وأبلغت زوجى بما كان فاستعد وأستعدت امى وأبلغ هو والديه بالأمر ونزلنا جميعا إلى المستشفى ، وما كدت أركب السيارة حتى أنفجرت قائلة :

- يا كريم !!

رحت أرددها كمن يستغيث بها على ألمه ، وكأننى استجديه واستعطفه أن يهون على ما أنا فيه ، انطلق زوجى بالسيارة الى المستشفى بينما أنهمكت حماتى فى القراءة من المصحف ، وما أن وصلت حتى وجدت نائبا طبيبا عن طبيبتى فى انتظارى وقد أجرى اللازم

obeikandi.com

ورافقنا إلى الحجرة ، ألتف حولى عدد من التمريض يوصلونى بى أجهزة قياس لمتابعة الحالة حتى تأتى الطبيبة.

تردد على النائب عدة مرات لمتابعة قراءة الأجهزة ، وفى كل مرة يقول :

- عال عال كله تمام شيدى حيلك يا مدام .

والممرضات من حوله يقلن :

- امسكى نفسك لسة شوية خليكى جامدة ، حلوة يا كريم قوليها كتير .

وبعد قرابة الساعتين جاء النائب مرة اخرى للمتابعة ولكنه فى هذه المرة قضب حاجبيه وراح يتصل بالتليفون منزعجا وقال :

- النبض عالى يا دكتورة .

سألته ما الأمر فقال :

- نبض الجنين عالى شوية وغالبا هتدخلى العمليات دلوقتى جهزى نفسك .

ساعدتنى الممرضات كى أستعد للدخول لحجرة العمليات وبينما أبدى الجميع (امى وحماتى وزوجى)

obeikandl.com

أنزعاجهم وقلقهم .. رحت أوزع ابتسامة هادئة على الجميع وأنا اقول :

- اطمنوا أنا كويسة .

بينما يتملكنى خوف شديد ورهبة ورحت أردد :

- يا كريم ، الحمد لله .

وما أن دخلت غرفة العمليات إلا وراحت الطبيبة تسألنى عن بعض أمور حياتية بينما طبيب التخدير يقوم بعمله وفى أقل من دقيقة رحت فى سبات عميق. أفقت من سباتى لأرى زوجى تغرق الدموع وجهه ويقول :

- أدهم إن شاء الله .

بينما أقول أنا بتهالك وبلا وعى :

- اشوفه اشوفه .

انتبهت لصوت زوجى تملأه الدموع فدارت بى الظنون والوساوس .. أثمة مكروه أصاب الوليد .. أما قاله زوجى مواساة لى فيما جرى !

صممت برغم وهنى أن أرى طفلى المولود فقال لى زوجى :

obeikandl.com

- سبقك إلى حجرة الأطفال ومعه جديته للإطمئنان عليه ومتابعته .

تنفست الصعداء وتركت زمام أمرى بيد من يجرون الترولى إلى حجرتى وما هى إلا دقائق حتى جاءت أمى تحمله مع ممرضة وتقول لى :

- شوفى أبنك ، يلا شيليه ومارسى أمومتك .

وبرغم ما كان بى من آلام وبرغم عدم وعى الكامل إلا أننى احتضنته برفق ورحت أملى عينى منه وأنا أردد :

- الحمد لله الكريم .

"يوم بليلة من القلق والألم وتوجهما عذاب ، عذاب الإحساس بالخطر المحدق على طفلى ، عذابا أصبح حلوا عندما احضنتته .. الحمد لله ان أتم على نعمه واسبغ كرمه فاعطانى خير هدية ، ولدى الحبيب".

obeikandl.com

هكسره

- الشيطان ده وحش مش عايزنى يبقى عندى اوض كتير فى الجنة ملاينة لعب ؛ انا هكسره.

قال ابنى الحبيب عبارته بكل غضبه ؛ خرجت منه كلماتها تقطر الما وانفعالا حقيقيا لا محالة.

رقصت فرحا وبشرا ؛ لان معنى الشيطان رسخ فى عقله ذو الصغير ؛ فها هو يعرف انه له عدو وان غايته ان يمنع عنه الخير الكثير.

كانت البداية عندما كان يحبو ويرانى انا ووالده نصلى جماعة وبدأ يسمع الفاتحة فى الصلاة فلاحظت انه ما شاء الله حفظها بسرعة ويرددها بسهولة ويسر فبدات معه على وهن اقرأ بصوت عالى معه فقط وعند النوم اذكار النوم والقرآن.

وما ان ننتهى حتى اقول له : غرفتك الان اصبحت مليئة بالملائكة الله يا سلام اوضتك منورة وكمان اوضك اللى فى الجنة.

obeikandl.com

فاجنى ذات مرة بسؤال :

- يعنى ايه الجنة يا ماما ؟

فاجبت :

- الجنـــة دى مكان واســـــع وكبيـر وجميـل كل واحد فينا ليه اوضة فيها وفى ملايكة شغالة فى بناء الاوضة وتزيينها وترتيب لعب كتير فيها وهدوم وشيكولاتة ، وحاجات كتيـــر قوي جميلة وجديدة.

عاد وسأل مرة اخرى :

- طيب مين اللى مشغل الملايكة دى يا ماما ؟

اجبت:

- ربنا ؛ اصل القرآن ده كلام ربنا ولما بنقرأه ربنا بيفرح بينا قوي وينادى الملايكة ويقولهم يا ملايكتى شايفين الولد ده بيقرأ القرآن ، يا ملايكتى حطوا لعب للولد ده فى اوضته اللى فى الجنة.

وهكذا بدأ ارتباطه بالقرآن ؛ فهو طريقه للوصل الى حجرة فى الجنة ممتلئة بكل ما يحب ويشتهى.

ومن وقت لاخر كان يقول لى :

obeikandl.com

- كفاية لعب وهدوم الاوضة اتملت وخلاص مفيهاش مكان !

فيسقط فى يدى ولا اجد ما اقول واعود ادور واعمل عقلى وادعو ربى الى ان يلهمنى الله الرد :

- لما الاوضة بتتملى يا حبيبى الملايكة بتبنى اوضة تانية وتحط فيه حاجات تانى ، ولو بطلنا القرآن الملايكة بتوقف شغل .

فيعود ثانيا للقرآن قراءة وحفظا ، والحمد لله وبعد حين إذا ببعض التصرفات الغير لائقة منه (فى حدود ما يقوم به كل الاطفال فى هذا السن) ؛ لكنه بحاجة الى عين ملاحظة وتوجيه بسيط.

فبدات اقول له :

- ده مش ابنى اللى بيعمل كده .. ده واحد تانى خالص ؛ انا ابنى احسن منه ، هو فين ابنى امتى يرجع لى بقى .

فاجده على الفور عند حسن ظنى ويبذل كل جهده ويعمل عقله كى يظل يسعد بإطرائى عليه ومديحى لتصرفاته وفخرى به وسعادتى بانه ابنى.

وذات يوم باغتنى وانا اقول له عبارتى اياها :

obeikandi.com

- ده مش ابنى !

وقال :

- لأ ده انا يا ماما ، انا اللى وحش وانا اللى مش كويس مفيش حد تانى هنا .

عدت مرة اخرى الى حيرتى وقلة حيلتى ولكن لم يطل بى الوقت حتى وجدت الاجابة ، ووجدتنى اقول له :

- الشيطان بيجيلك ويقولك تعمل حاجات وحشة عشان الملايكة تبطل شغل وتشيل كمان كل اللعب والحاجات الجميلة من اوضتك !

فكر مليا وقال :

- الشيطان ده وحش مش عايزنى يبقى عندى اوض كتير فى الجنة ملاينة لعب ، انا هكسره.

ولمعت الفكرة فى ذهنى على الفور فقلت له :

- الشيطـــان مش بيتكســر يا دودى الشيطـــان بيتحــرق .

اجاب بجذل طفولى وفرح عارم :

- طيب يا ماما يالا نقوم نحرقه فى البوتاجاز بالكبريت .

obeikandl.com

وهنا وجدتها فرصتى كى اربطه بالقرآن اكثر :

- يا حبيبى اللى بيحرق الشيطان هو القرآن .

وطوال ٣ ايام اخذت ابحث على الشبكة الدولية عن مشهد للشطيان وهو يحرق عندما يقرأ الجميع القرآن. فوجدته وفرح صغيرى - مشروع الرجل النافع إن شاء الله - فرح جدا وهو يشاهد ما يحدث. إذا القرآن يملأ بالملائكة الاماكن والملائكة تعمل على بناء وتزيين الاماكن التى تخصنا مادمنا نقرأ القرآن كما ان القرآن يطرد الشياطين ويحرق من هو موجود منهم.

كم كان ولا يزال عذابا لى كل مرة يسألنى او يناورنى او يفاجئنى برد مفحم !

كم عانيت ولازلت اعانى كى اجد الحل والمخرج فى كل مرة ؛ لكن لا اخفيكم سرا كانت وستظل إن شاء الله معاناه لذيذة وعذابا حلوا حقا .

obeikandl.com

الختام

وفى الختام لست اجد من بين كلمات اللغة المعروفة ما يعبر عن شكرى وعرفانى بجميل أمى.

أمى من علمنى تذوق الكلمات ، أمى من حقن وريدى باللغة العربية فصارت لى حبيبا اعشقه واغار عليه ، اغـــار عليـــه من مخطـئ بحقـــه او مهمـــل له .. هى معشوقى الاول ... اللغة العربية.

اما زوجى ... سندى وملهمى ... فقد بسط لى كفيه كى اعبر بهما فوق محيط خوفى ويأسى والمى لأصل بفكرى إلى قلمى ليخط عبارات ؛ هى عصير حياة.

ليس فى الوجود امتع من سماع صوته ورؤيته سعيدا مبتمسا.

اللهم بارك لى فيهما وارزقنى برهما.

♠♠♠

obeikandi.com

الفهرس

مقدمة..... ١
عن الكاتبة..... ٢
قالوا عن العذاب الحلو..... ٤
هاتى العصير اللى ورا – رائحة الاطفال..... ٧
الإنفجار الحانى..... ١٥
الامتحان..... ١٩
كاكاو باللين..... ٢٤
في مكتب هدى..... ٢٩
حكت لي من عرفت معنى الحياة..... ٣٥
أستاذ الرياضة..... ٣٧
نمو..... ٤٠
حكت لي القصة الثانية
الحلقة الأولى : ألف ألف مبروك..... ٤٣
حكت لي القصة الثانية
الحلقة الثانية : وربح الشيطان..... ٤٦

obeikandl.com

حكت لي الحكاية الثانية
الحلقة الثالثة : ألم هي الحياة..... ٤٩
اكتبي .. ظلظلت..... ٥٢
يا كريم..... ٥٥
هكسره..... ٦٣
الختام..... ٦٨
الفهرس..... ٦٩

obeikandl.com

تم بحمد الله

obeikandl.com